بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على القوم الكافرين
قال الشيخ الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي رضي الله عنه
الحمد لله حق حمده والصلاة على محمد رسوله وعبده وعلى اله واصحابه من
بعده اما بعد فاعلم ايها الحريص على اقتباس العلم المظهر من نفسك
صدق الرغبة وفرط التعطش اليه انك ان كنت تقصد بطلب العلم المنا
فسة والمباهاة والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس وجمع حطام
الدنيا فانت ساع في هدم دينك واهلاك نفسك وبيع اخرتك بدنياك
فصفقتك خاسرة وتجارتك بايرة ومعلمك معين لك على عصيانك وشريك لك
في خسرانك وهو كبايع سيف من قاطع طريق ومن اعان على معصية ولو بشطر
كلمة كان شريكا فيها وان كان نيتك وقصدك بينك وبين الله تعالى
من طلب العلم الهداية دون مجرد الرواية فابشر فان الملائكة تبسط لك
اجنحتها اذا مشيت وحيتان البحر تستغفر لك اذا سعيت ولكن ينبغي لك
ان تعلم قبل كل شيء ان الهداية التي هي ثمرة العلم لها بداية ونهاية وظاهر
وباطن ولا وصول الى نهايتها الا بعد احكام بدايتها ولا عثور على
باطنها الا بعد الوقوف على ظاهرها وها انا مشير عليك ببداية الهداية
لتجرب بها نفسك وتمتحن بها قلبك فان صادفت قلبك اليها
مائلا ونفسك لها مطاوعة ولها قابلة فدونك والتطلع الى النهايات
والتغلغل في بحار العلوم وان صادفت قلبك عند مواجهتك اياها بها مسوفا
وبالعمل بمقتضاها مماطلا فاعلم ان نفسك المائلة الى طلب العلم هي الامارة
بالسوء وقد انتهضت مطيعة للشيطان اللعين ليدليك بحبل غروره
ويستدرجك بمكيدته الى غمرة الهلاك وقصده ان يروج عليك
الشر في معرض الخير حتى يلحقك بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في
الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعند ذلك يتلو
عليك الشيطان فضل العلم ودرجة العلماء وما ورد فيه من الاثار والاخبار
ويلهيك عن قوله صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى

لم

١٠

وعن قوله من تعلم العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار

لم يزدد من الله الا بعدا وعن قوله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا
يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وعن قوله صلى الله عليه وسلم مررت
ليلة اسري بي باقوام كانت تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم
فقالوا كنا نامر بالخير ولا ناتيه وننهى عن الشر وناتيه فاياك يا مسكين
ان تذعن لتزويره وتدلى بحبل غروره فويل للجاهل حيث لم يتعلم مرة واحدة
وويل للعالم حيث لم يعمل بما علمه الف مرة واعلم ان الناس في طلب العلم على
ثلاثة احوال رجل طلب العلم ليتخذه زاد المعاد ولم يقصد به الا وجه الله
والدار الاخرة فهذا من الفايزين **فصل** ورجل طلبه ليستعين
به على حياته العاجلة وينال به العز والمال وهو عالم بذلك مستشعر في قلبه
ركاكة حاله وخسة مقصده فهو من المخاطرين فان عاجله اجله قبل حلول
التوبة خيف عليه سوء الخاتمة وبقي امره في خطر المشيئة وان وفق للتوبة
قبل حلول الاجل واضاف الى العلم العمل وتدارك ما فرط من الخلل التحق بالفايزين
فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له **فصل** ورجل ثالث استحوذ
عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة الى التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز
بكثرة الاتباع يدخل بعلمه كل مدخل رجاء ان يقضي من الدنيا وطره
وهو مع ذلك يضمر في نفسه انه عند الله بمكانة لاتسامه بسمة العلماء وترسمه
برسومهم في الزي والمنطق مع تكالبه على الدنيا ظاهرا وباطنا فهذا
من الهالكين ومن الحمقى المغرورين اذ الرجاء منقطع عن توبته
لظنه انه من المحسنين وهو ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل له وما هو يا رسول
الله فقال علماء السوء لان الدجال غايته الاضلال ومثل هذا العالم
ان صرف للناس عن الدنيا بمقالته ولسانه فهو داع لهم اليها باعماله
واحواله ولسان الحال انطق من لسان المقال وطباع الناس الى
المساعدة في الاعمال اميل منها الى المتابعة في الاقوال فما يفسده هذا
المغرور باعماله اكثر مما يصلحه باقواله اذ لا يستجري الجاهل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)